الدكتور بدج امين الآثار المصرية في دار التحف البريطانية ارشاداً للسياح الى معرفة تاريخ المصريين القدماء وكان مرادهُ ان يطبع منهُ الوفاً من النسخ ويهديها الى الطلبة في مدارس الحكومة لكن اشغالهُ الكثيرة حالت دون اتمام هذا الغرض

وقد توفاهُ الله بعد ان رشّح ابناءهُ الثلاثة لادارة اعمالهِ الواسعة النطاق ورآهم جارين في خطتهِ وخطة ابيهِ من قبلهِ بالهمة والاقدام

الجواهر واقوال العرب فيها

البادزهر Bezoar

البادزهر كلمة فارسية معناها ضد السم من باد واق او شافٍ وزهر سم مادة توجد في معد الايائل ونحوها من انواع الحيوان ظُنَّ قديمًا انها ترياق للسموم. وزعم التيفاشي ان اصل البادزهر في لغة الفرس پاك زهر ومعنى پاك النظافة وزهر السم اي منظف السم . واسهب في وصف هذا الحجر وقال " انهُ صنفان احدهما حيواني والآخر معدني اما المعدني منهُ فاني وقفت عليهِ في معدنهِ بنفسي في الخوم بين جزيرة ابن عمرو الموصل وهو هناك كثير ويوجد منهُ حجارة كبار تتخذ نصبًا للسكاكين وغير ذلك وتبلغ القطعة من اوقيتين واكثر من ذلك . وهذا النوع منهُ ابيض وفيهِ نقط من الوان صفر وغير ذلك من الالوان وليس لشيء منهُ نفع من السموم اصلاً " وقال غيرهُ " انهُ حجر معدني على ما ذكرهُ الاوائل ولم يفصلوا صفاتهِ وعلاماتهِ وانهُ يفوق الجواهر لانهُ مخصوص بمقمة النفس ومنجيها من متالف السموم القاتلة وهو من معدن بخراسان ويوجد بديار مصر في برية عيذاب في اماكن السيول وغيرها كبارًا وصغارًا الوانًا كثيرة . وفيهِ ما يشفُّ وما لا يشفُّ وما كان منهُ شفافًا فهو افضل اجناسهِ ومنهُ اصفر واخضر وفيهِ املس وما فيهِ شظايا "

ويظهر من هذا الوصف وغيرهِ ان القدماء ارادوا بالبادزهر المعدني الحجارة المستديرة الشكل التي يكون في قلبها حلازين او هنات اخرى او يكون قلبها متبلورًا كما ترى في الاشكال التي على الصفحة التالية وهي المسماة عند علماء الجيولوجيا بالبيزوليت

اما البادزهر الحيواني فاسهب التيفاشي في وصفهِ وذكر خواصَّهُ في نحو ١٥ صفحة واورد من القصص والنوادر ما هو في حد الغرابة . قال انهُ حجر خفيف مش اصفر واغبر منقط نقطًا خفيفة كالقش يوجد طبقات رقاقًا في اصل تكوُّنهِ طبقة فوق طبقة لا يوجد الاَّ كذلك ويحلُّ

سريعاً اذا حُكَّ ومحكّهُ الى البياض واعظم ما يوجد منهُ من مثقال الى سبع مثاقيل يؤتى بهِ من بلاد فارس من تخوم الصين والحيوان الذي يوجد فيهِ البادزهر هو الايّل الذي بتلك البلاد . وهو يشتهي اكل الحيات ذوات السموم القاتلة لا سيما ما صغر من اولادها وهي من معظم غذائهِ يبحث عنها ويستخرجها من حيث كانت فيأكلها . وقد اختلف الناس في اي موضع من جسد الحيوان يتكوّن البادزهر على ثلاثة اقوال القول الاول انهُ يتكون في عينيهِ والقول الثاني انهُ يتكوّن في قلبهِ والقول الثالث انهُ يتكوّن في مرارتهِ او امعائهِ . واطال في وصف ذلك كلهِ وربما اثبتنا كلامهُ في جزء آخر لغرابتهِ

وذكر ابن البيطار البادزهر في مفرداتهِ وقال انهُ ينفع بجملة جوهرهِ من السموم الحارّة والباردة اذا شُرب واذا عُلق . ونقل عن ارسطوطاليس ان الوانهُ كثيرة فمنهُ الاصفر والاغبر والمكّت والمشرب بحمرة والمشرّب بياض واجودهُ الاصفر ثم الاغبر والمكّت والمشرّب بحمرة والمشرّب بياض ومعادنهُ ببلاد الصين وبلاد الهند وبالمشرق ولهُ في شبههِ احجار كثيرة ليست لها خصوصيتهُ ولا تدانيهِ في شيء من فعلهِ . . . وهو نفيس شريف لين الجسّة . خاصتهُ النفع من السموم الحيوانية والباتية من عضّ الهوام ولدغها ونهشها اذا شرب منهُ مسحوقاً ومنخولاً وزن اثنتي عشرة شعيرة خلص من الموت واخرج السم بالعرق والوسخ وان ثقل منهُ انسان او تحتم بهِ ثم وضع ذلك الخاتم في فم شارب السم ومصهُ نفعهُ وان وضع هذا الحجر على حمة العقرب بطل لسعها وان سحق منهُ وزن شعيرتين وديف بالماء وصبَّ على افواه الافاعي والحيات خنقها وماتت

ونقل عن الرازي انهُ حجر اصفر رخو لا طعم لهُ ينفع من السموم . وعن عطارد بن محمد الحاسب انهُ اذا وضع قبالة الشمس عرق وسال منهُ الماء وانهُ نافع من تلهب الحمى الشديدة والرمد . وعن ابن جميع ان الحيواني منهُ وهو الموجود في قلوب الايائل افضل من جميع هذه الاصناف حتى انهُ اذا حكَّ بالماء على مسن وسقي منهُ كل يوم وزن نصف دانق للصحيح على سبيل الاستعداد والتقدّم بالحوطة يقاوم السموم القتّالة ولم يخشَ منها غائلة

واطنب كتّاب العصور الوسطى من الافرنج في منافع البادزهر الحيواني لكنَّ المتأخرين وجدوا انهُ خالٍ من كل منفعة وما هو الاَّ مواد تتجمّع في المعدة حول اشياء لا تهضم من الطعام